



-1-

أنفق نظام الاحتلال الأسدية الطائفي على مدى عقود من الزمن أموالاً هائلة وجهوداً مذهلة لبناء جيش قوي كبير بهدف الدفاع عنه، وليس بهدف الدفاع عن الوطن. كان الكل يعلمون أن هذا الجيش سيوجه أسلحته إلى صدور السوريين أنفسهم لو تجرأ السوريون على التمرد على هذا النظام الظالم المستبد، فكيف تجرؤوا وكيف ثاروا عليه؟

لم يستعن السوريون إلا بأنفسهم بعد الاستعانة بالله والتوكيل عليه، فثاروا بادئ ذي بدء وليس في أيديهم سوى أغصان الزيتون، ثم ألجمهم النظام إلى الدفاع عن أنفسهم - لما أطلق عليهم جيشه العرم وقواته الأمنية العاتية - فلم يجدوا ما يرددون به عدواً لهم سوى بعض البنادق.

كيف استطاع حملة أغصان الزيتون الثبات في شهور الثورة الأولى وهم يتلقون الرصاص في الصدور؟ ثم كيف استطاعت الأسلحة الخفية أن تصمد أمام المدافع والصواريخ؟ إنها إرادة الله.

-2-

لم يعرف أحدٌ إلى اليوم كيف نجحت هذه الثورة بالصمود والبقاء والاستمرار، ولن يعرف أحد. لقد بدأت بقدر الله ومضت

ببارادة الله وصمدت برعايـة الله، فكان الله معها من أول يوم - بفضلـه تعالى وله الحمد - ورعاها على عينـه طول الطريق. ليس هذا كلاماً إنسائـياً لا دليلـاً عليه، بل إنه حقيقة تستمد أدلةـها من عالمـ الحقائق والأرقـام.

خمسـ سنوات كـوـاـمـل ونـظـامـ الأـسـد يـحـاـوـل يـائـسـاً القـضـاء عـلـى الثـورـة، وـلـم يـنـجـحـ. وـدـخـلـتـ إـيـرـانـ مـعـ النـظـامـ بـقـوـتـهـ الـعـسـكـرـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـأـمـنـيـةـ وـالـدـبـلـوـمـاسـيـةـ كـلـهاـ بـهـدـفـ القـضـاء عـلـى الثـورـةـ، وـلـم يـنـجـحـ. وـخـذـلـ العـالـمـ كـلـهـ ثـورـةـ سـوـرـيـاـ وـحـاـصـرـهـاـ الـقـوـىـ الدـوـلـيـةـ وـمـنـعـتـ عـنـهـاـ أـمـرـيـكاـ السـلـاحـ النـوـعـيـ رـجـاءـ أـنـ تـسـتـسـلـمـ الثـورـةـ أـوـ تـمـوـتـ، وـلـم يـنـجـحـ. وـأـخـيـرـاـ دـخـلـتـ إـلـىـ الـمـيدـانـ دـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـعـالـمـ فـقـصـفـتـ المـدـنـ وـأـحـرـقـتـ الـأـرـضـ لـتـنـهـيـ الثـورـةـ الـتـيـ لـمـ تـنـتـهـ إـلـىـ الـيـوـمـ، وـلـمـ يـنـجـحـ.

فـكـيـفـ كـانـ ذـلـكـ؟ كـيـفـ اـسـتـطـاعـتـ الثـورـةـ الصـمـودـ وـالـبـقـاءـ حـتـىـ الـيـوـمـ؟

-3-

بعدـ خـمـسـ سـنـاتـ منـ الضـغـطـ الـهـائـلـ ماـ تـزـالـ الثـورـةـ صـامـدـةـ وـمـاـ يـزالـ الـعـدـوـ عـاجـزاـ عـنـ القـضـاءـ عـلـيـهـاـ، حـتـىـ وـإـنـ عـجـزـتـ هـيـ عـنـ إـلـحـاقـ الـهـزـيمـةـ الـمـأـمـولـةـ بـهـ. الـمـعـارـكـ لـنـاـ فـيـ يـوـمـ وـلـعـدـوـنـاـ فـيـ يـوـمـ وـالـحـرـبـ بـيـنـنـاـ سـجـالـ. هـذـهـ النـتـيـجـةـ تـوـحـيـ بـأـنـ الثـورـةـ تـمـلـكـ قـوـةـ مـكـافـئـةـ لـقـوـةـ الـعـدـوـ، أـوـ لـنـقـلـ بـعـبـارـةـ رـيـاضـيـةـ: "إـنـ قـوـةـ النـظـامـ = قـوـةـ الثـورـةـ".

ماـ هـيـ الـقـوـةـ الـتـيـ لـاـ بـدـ مـنـ وـجـودـهـ فـيـ طـرـفـ الـثـورـةـ لـتـسـتـقـيمـ الـمـعـادـلـةـ؟ الـقـوـةـ غـيرـ الـمـرـئـيـةـ الـتـيـ تـعـادـلـ ثـلـثـ مـلـيـونـ جـنـديـ مـدـجـجـيـنـ بـالـسـلـاحـ وـعـشـرـاتـ الـأـلـافـ مـنـ الـدـبـابـاتـ وـالـمـدـرـعـاتـ وـالـطـيـارـاتـ وـالـمـدـافـعـ وـالـصـوـارـيـخـ؟ مـاـ هـيـ الـقـوـةـ الـخـفـيـةـ الـتـيـ جـعـلـتـ شـعـبـاـ أـعـزـلـ قـادـرـاـ عـلـىـ الصـمـودـ فـيـ وـجـهـ نـظـامـ مـنـ أـعـتـىـ وـأـقـسـىـ أـنـظـمـةـ الـأـرـضـ، تـمـدـدـهـ مـنـ خـلـفـهـ دـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـإـقـلـيـمـ وـدـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـعـالـمـ، وـتـقـاطـرـ لـنـجـدـتـهـ مـلـيـشـيـاتـ طـائـفـيـةـ مـنـ كـلـ مـكـانـ؟

إـنـ اللهـ رـبـ الـعـالـمـينـ. إـنـكـ لـنـ تـرـوـاـ اللهـ جـهـرـاـ يـاـ أـحـرـارـ سـوـرـيـاـ وـيـاـ أـيـهـاـ الصـامـدـوـنـ الصـابـرـوـنـ عـلـىـ الـبـلـاءـ الـطـوـيلـ، وـلـكـنـكـ تـرـوـنـ قـدـرـتـهـ وـقـوـتـهـ وـهـيـ تـدـعـمـ هـذـهـ الثـورـةـ وـتـهـيـئـ لـهـ أـسـبـابـ الـقـوـةـ وـالـثـبـاتـ وـالـصـمـودـ وـالـاـسـتـمـارـ، مـنـ حـيـثـ لـاـ يـعـرـفـ أـحـدـ وـلـاـ يـقـدـرـ أـحـدـ وـلـاـ يـقـدـرـ أـحـدـ. إـنـكـ تـرـوـنـ بـأـعـيـنـكـ حـقـيـقـةـ الـمـعـادـلـةـ: "نـظـامـ مـعـهـ أـسـلـحـةـ الـدـنـيـاـ وـدـوـلـ الـأـرـضـ، وـشـعـبـ ضـعـيفـ أـعـزـلـ مـعـهـ الـلـهـ".

-4-

لـقـدـ كـانـتـ الثـورـةـ مـعـجـزـةـ إـلـهـيـةـ مـنـ يـوـمـهـاـ الـأـوـلـ، فـإـنـ الـبـدـءـ بـهـاـ كـانـ ضـرـبـاـ مـنـ ضـرـوبـ الـخـيـالـ، وـلـوـ أـحـدـ سـأـلـ السـوـرـيـينـ قـبـلـهـ لـقـالـوـاـ إـنـ الثـورـةـ عـلـىـ النـظـامـ الـأـسـدـيـ الـمـجـرـمـ مـنـ الـمـسـتـحـيـلـاتـ، فـإـنـ اـنـتـزـاعـ جـنـوـةـ مـنـ قـلـبـ الشـمـسـ أـهـوـنـ مـنـ تـحـديـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـوـغـلـ فـيـ الـطـغـيـانـ وـالـإـجـرـامـ.

إـنـ كـلـ مـاـ نـمـلـكـهـ مـنـ قـدـرـاتـ يـبـدوـ مـضـحـكـاـ هـزـيـلـاـ إـذـاـ مـاـ قـوـرـنـ بـمـاـ تـمـلـكـهـ فـرـقـةـ وـاـحـدـةـ مـنـ فـرـقـ جـيشـ الـاـحـتـالـلـ الـأـسـدـيـ أـوـ بـمـاـ يـمـلـكـهـ فـرـعـ مـنـ فـرـوـعـ الـمـخـابـرـاتـ، وـلـكـنـ مـنـ قـالـ إـنـ مـاـ نـمـلـكـهـ هـوـ سـبـبـ الـاـنـتـصـارـ؟ إـنـمـاـ نـحـنـ أـدـوـاتـ وـكـلـ مـاـ نـمـلـكـهـ أـدـوـاتـ، وـالـفـاعـلـ عـلـىـ التـحـقـيقـ هـوـ اللـهـ، وـالـنـاـصـرـ يـقـيـنـاـ هـوـ اللـهـ: {فـلـمـ قـتـلـوـهـ وـلـكـنـ اللـهـ قـتـلـهـمـ}، {وـمـاـ النـصـرـ إـلـاـ مـنـ عـنـ اللـهـ}.

فـاـصـبـرـوـاـ يـاـ أـيـهـاـ النـاسـ، اـصـبـرـوـاـ وـاـثـبـتوـاـ وـلـاـ تـهـنـوـاـ وـلـاـ تـسـتـسـلـمـوـاـ وـلـاـ تـقـبـلـوـاـ بـغـيـرـ الـنـصـرـ الـكـامـلـ، وـالـنـصـرـ الـكـامـلـ هـوـ إـسـقـاطـ النـظـامـ كـلـهـ وـلـيـسـ رـأـسـهـ فـقـطـ، هـوـ تـحـرـيرـ سـوـرـيـاـ مـنـ الـظـلـمـ وـالـاـسـتـبـادـ، هـوـ تـخـلـيـصـ سـوـرـيـاـ مـنـ الـحـكـمـ الـأـمـنـيـ الـقـمـعـيـ وـمـنـ سـطـوـةـ وـسـلـطـانـ أـجـهـزـةـ الـمـخـابـرـاتـ.

وـتـذـكـرـوـاـ وـأـعـيـدـوـاـ تـذـكـرـ أـنـفـسـكـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ جـدـيدـ: لـقـدـ بـدـأـتـ الـثـورـةـ بـمـعـجـزـةـ وـصـمـدـتـ بـمـعـجـزـةـ وـنـجـتـ مـنـ كـلـ الـمـؤـامـرـاتـ

والأخطار بمعجزة، وسوف تكون خاتمة معجزاتها وأعظمها هي معجزة الانتصار الكبير بإذن الله.

الزلزال السوري

المصادر: